Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ظواهرها فيفسدوا المعنى بذلك ويبطلوا الغرض ويمنعوا أنفسهم والسامع منهم العلم بموضع البلاغة وبمكان الشرف . وناهيك بهم اذا هم أخذوا في ذكر الوجوه وجعلوا يكثرون في غير طائل ، هناك ترى ما شئت من باب جهل قد فتحوه وزند ضلالة قد قدحوا به »[1] .

ولكي يتوصل إلى توضيح هدفه في مسألة الاعجاز ردّ كثيراً من الآراء والاتجاهات ، من ذلك قول بعضهم ان القرآن في عصره بليغ وانه فريد كما ان في كل عصر نابغة . قال « واعلم أنّ ههنا باباً من التلبيس انت تجده يدور في أنفس قوم من الاشقياء وتراهم يومئون اليه ويهمسون به ويستهوون الغرّ الغبي بذكره ، وهو قولهم: قد جرت العادة بأن يبقى في الزمان من يفوت أهله حتى يسلموا له وحتى لا يطمع احد في مداناته. وحتى ليقع الإجماع فيه انه الفرد الذي لا ينازع ، ثم يذكرون امرأ القيس والشعراء الذين قدموا على من كان معهم في اعصارهم وربما ذكروا الجاحظ وكل مذكور بأنه كان افضل من كان في عصره ولهم في هذا الباب خبط وتخليط لا إلى غاية وهي نفثة نفثها الشيطان فيهم».[2] وليس الأمر كما ذهب اليه هؤلاء لأن امرأ القيس لم يتفق الجميع على تفضيله ، بل كان في وقته من يباريه كعلقمة الفحل الذي نافره ، وفيما روي عن المتقدمين دليل على انهم لم يتفقوا على علو منزلته ومكانته، ففضل بعضهم أبا دؤاد ، وبعضهم زهيراً وبعضهم النابغة الذبياني. ثم ان وضعهم امرأ القيس وزهيراً والنابغة والاعشى في طبقة دليل على انهم اكفاء ونظراء وانّ فضلاً إنْ كان لواحد منهم فليس بالذي يوئس الباقين من معاناته ومن ان يستطيعوا التعلق به والجري في ميدانه، والفضل والتقديم يجب ان يكونا اما لمعنى غريب يسبق اليه الشاعر فيستخرجه او استعارة بعيدة يفطن لها او لطريقة في النظم يخترعها . « ومعلوم ان المعول في دليل الاعجاز على النظم ومعلوم كذلك ان ليس الدليل

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٢٣٦ .

(٢) الرسالة الشافية – ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ص ١١٧ .